

انتقد "تظاهرة الفؤوس" والبيانات "المدسوسة" والأقنعة

المطران عودة سأل رئيس الجمهورية

"الاهتمام بالمسيحيين كما يهتمّ غيره بجماعته"

النهار ٢٠٠١/٤/١٨

سأل متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عودة، رئيس الجمهورية اميل لحود "ان يهتم بالمسيحية كما يهتم غيره بجماعته". وانتقد بعنف التظاهرة الاخيرة التي حملت فيها فؤوس، وكذلك توزيع بيانات "مدسوسة" وسأل "كيف يسمح لهم بذلك؟". ترأس المتروبوليت الياس قداس عيد الفصح في كنيسة القديس ديمتريوس في الاشرافية وحضر حشد كبير من المصلين. وبعد الانجيل ألقى عظة، جاء فيها:

"يا احبة، كما سمعتم في بدء الانجيل الذي قرأته عليكم "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله، كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كُون" (يو ١:١). في بداية سفر التكوين نقرأ عن تكوين الدنيا وعن خلق الانسان، الذي جُبل من التراب، لكن الله اراد ان يجعله في مجده، في نوره البهي. الانسان خُلِق بالثالوث القدوس اي بالاله الذي نعبد: "وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١:٢٦). وكما تعرفون، فقد خلق الله الكون كله وما فيه بأنه قال فكان الشيء. اما الانسان فقد نفخ الله فيه نسمة حياة: "وجبل للرب الاله آدم تراباً من الارض ونفخ في انفه نسمة حياة" (تك ٢:٧). الانسان يتميز عن كل كائن آخر بأنه يتكلم مع الله، يحاور الله. الله، الكائن الاعظم، الكائن الذي اوجد كل شيء، لم يتمنع ولم يتكبر ولم يبتعد ولم يرفض ان يحاور الانسان الذي هو صنع يديه لان الله هو وجود وقد اراد الانسان ان يكون وجوداً مثله، والوجود في ذاته يحاور. انت لا تستطيع ان ترى شيئاً من دون ان تراه يتكلم، لا تستطيع ان تكون في مكان الا وتراه ينطق، فكيف بالانسان الذي اعطي ان يكون على صورة الله وعلى مثاله اي هو مثل الله في كل شيء الا الخلق. اراد الله ان يكون الانسان مثله، والنذ يفهم نده. الانسان الذي خلق على صورة الله كان يفهم الله. كان يسمع وكان يفهم. خطيئته انه ما عاد سامعاً، اقل اذنيه. لقد قال الله للانسان انت مثلي فظنّ الانسان انه هو الذي جعل نفسه إلهاً. الجسد ينزع اليها وهي تنزع به الى الموت. الجسد، خليفة الله تحول الى جسد الموت. بسبب الخطيئة والشهوة اتجه الانسان بجسده الى الخارج ظاناً ان حياته تأتي من الخارج لا من الداخل. وهذا هو مرض العصر الذي نعيشه. الانسان لم يعد ينظر الى الداخل، الى انسانيته او الى الانسان الداخلي فيه حيث يسكن الرب. لم يعد الانسان ينظر الى ضميره واصبح كل شيء نسبياً. اليوم لا يستطيع الاهل ان يعلموا اولادهم لاننا نفتقر الى القيم والمثل. لم يعد هناك اساس، ومن دون اساس متين لا يستطيع الانسان ان يبني شخصيته ولا بيته. السؤال اليوم: ما هي الاسس التي يبني عليها الانسان نفسه؟ اهي الايمان بالله؟ اهي الايمان بالقيم؟ اهي الايمان بالفضائل؟ الفضيلة اصبحت نسبية، اصبحت انانية، ولم يعد الانسان يستطيع ان يسير في طريق مستقيمة وانا انظر الانسان بذاته لانه هو خلية المجتمع. انظر الى العائلة حيث فيها اتعلم كيف احب شريكي، كيف احب اولادي، اي اتدرب على المحبة في العائلة. انظر الى المجتمع بكل من فيه. اود ان اسألكم ما هي الاسس التي يبني عليها مجتمعنا؟ وما هي الاسس التي يبني عليها وطننا؟

يتظرون مني ان اتكلم في السياسة، اما انا فهدفي ان اربي اولادي وانقل اليهم كلمة الله. هذا لا يعني انني افضل منهم لكن رسالتي ان انقل اليهم ما وضعه الله في جعبتي. هل تعرفون من هو الصادق ومن هو الكاذب في بلدي؟ انا اسأل هذا السؤال لاننا نختبر حياتنا ههنا في وطننا. لنأخذ التظاهرات مثلاً، ما دمنا نتكلم في الحوار. التظاهر هو تعبير عن الحوار

وانا لا اقصد ان اقول نظاهروا او لا تتظاهروا. ليس هذا هو الموضوع. لكنني لا افهم كيف يرى كائن اناساً عزلاً ويضعهم في السجن فيما يتغاضى عن اناس يهددون ويحلفون باسم المسؤول الاكبر، حبيبتنا. يحملون الفؤوس ويصوتون باسم رئيسنا المحبوب ولا يكلمهم احد. انا لا اصدق ان رئيسنا موافق على العملية. اين القيم؟ اين الاسس؟ اما البيانات التي ترمى هنا وهناك وكأنها تريد رمي الشقاق بين المسيحيين فهي صنع اشخاص لا تهمهم وحدة البلد، ولا نظن لغتها لغة من يحسبونهم اعداءهم ويحسبون انفسهم اكثر وطنية منهم. لكل فريق نظرياته السياسية، ومن قال ان نظرية افضل من اخرى؟ نحن لا نتمنى ان يطمس ما تبقى من حرية ومن عدالة في وطننا. وكيف يسمح لاناس ملثمين يظهر امام مؤسسة عالمية اسمها الاونيسكو، لدينا بناية تمثلها، وقد صورتهم وسائل الاعلام لكن من يرى كثيرا في الليل وفي النهار لم يستطع ان يراهم. اليس عيبا على هذا البلد؟ وقد يكون قصد من وضع لهم اللثام ان لا نعرف من هم ويتضح الامر. من يريد توزيع بيان او اعلان لا يخاف. ونحن نعرف اشخاصا وقد لا نوافقهم الرأي لكنهم لا يتلثمون عندما يريدون توزيع بيان. لهذا السبب اسأل ما هو الاساس الذي يبني عليه هذا الوطن؟ او العائلة؟ او الشخص؟ ان الكلام الصادق يفعل فعلا ايجابيا اما الكلام الفارغ فليس فقط لا يفعل، بل هو يؤدي. من دون تربية وطنية مبنية على الاخلاق النازلة من فوق لا نحصل على بلد. انتم تعلمون ان البعض يتكلمون على الطائفية وان جماعات ذوي الخطابات الرنانة عن الطائفية تحتل كل الدوائر والادارات، من هنا او من هناك، ويقولون نحن مسؤولون عن جماعاتنا، لذا انا اسأل فخامة رئيس الجمهورية الموجود في مكانه لأنه مسيحي ماروني، ان يهتم بالمسيحية كما يهتم غيره بجماعته. والمؤسف ان امورا صغيرة قد تلهي البعض عن الامور الاساسية. ويكلمونك عن التعايش. هذا الكلام اصبح بضاعة كاسدة. التعايش تعيشه ولا تتغنى به وحسب. لن ادخل في تفاصيل ما يحصل في بعض الادارات لكنني استنتج بحزن والم ان هذا البلد لا يريد "الاوادم" في الادارة لانهم لا يسخرون ضمائرهم ويسهلون المعاملات لطالبيها، كبارا وصغارا. وقد ينعت "الادمي" بالنوعت اذا لم يستجب الطلبات. اهكذا يكون الاصلاح؟ لا احد يستطيع اعطاء ما لا يملكه.

نحن نعبد الها متجسدا دخل الموت لكي يميت جسدنا الذي لبسه، الجسد الذي يحمل آلام البشرية وقيمنا معه بقيامته، المسيحي يذوق الموت يوميا ويتألم باستمرار لأنه يجاهد ضد كل شهوة وشر. المسيحي لا يستطيع ان يكذب او ان ينلقق او ان يتملق او ان يتصرف بما يخالف تعليم المسيح والابطل ان يكون مسيحيا. يموت المسيحي مع المسيح تظهر حياة المسيح فيه. بدفنه الجسد العتيق وقيامته مع المسيح يصبح المسيحي انسانا جديدا. الانسان الجديد هو من مات عن الخطيئة، عن شهوات الجسد والنفوس. عن كل اركان العالم، ليتحد بالمسيح. هذا المسيحي لا يكذب، واذا فعل لا يغمض له جفن، ولا يتكلم بالباطل، واذا فعل خض القلق والندم كيانه، ولا يتصرف بالسوء ولا يؤدي. لأن اناء الروح القدس لا ينضح بالكذب والشتم والكلام الباطل والاعمال السيئة.

لقد قلت مرارا واردد، لا نريد المراكز لابنائنا شرط ان تعطى لذوي الكفاية "والاوادم" الذين يتحلون بالصدق والاستقامة والنزاهة والاخلاق العالية من اي طائفة اتوا. اما اذا عمل كل لنفسه ولجماعته فلن نبني وطنا واخترقنا يكون سهلا وفي متناول الجميع.

لقد اراد المسيح ان يقتل كل الالام التي تميت الجسد، كل ما يؤدي الجسد من خطايا ومن امور نجعل منه ترابا من جديد. الرب يسوع دخل القبر ليخرج انسانا روحانيا يخرق الحجر الكبير، يخرق الجدران ويجعلنا نحن ايضا على شاكلته. الله المتجسد اتى لمصالحتنا مع الله. يسوع اتى الي لكي ارجع انا الى الله وافرح به ويفرح بي. تجسد لكي يعيد الانسان الى حالة السلام مع الله. هل تعلمون لماذا بعض الناس لا يصلون؟ ليس لانهم لا يريدون الصلاة بل لانهم يخافون من الله، لان

خطاياهم كبيرة جدا وكل كلمة صلاة تذكرهم بخطاياهم. يسوع اتى لكي يصلح الله مع الانسان ويجعل الانسان في سلام واتحاد مع الله. كان الانسان في حال غربة وتمرد بسبب الخطيئة والعصيان، المسيح اتى بهذا الانسان المتمرد الى حضرة الله. المسيح هو سلامنا.

اليوم ولد انسان جديد، انسان روحاني لا يقبل بالعنف ولا يقبل باي غرور او رغائب شريرة. الانسان الجديد هو انسان يصلب مع المسيح ولا يحيا هو بل المسيح يحيا فيه. الانسان المسيحي يشبه الخميرة في العجين لذلك اقول لاخواني المسيحيين الذين يخشون علي وضع المسيحيين اذا بقي انسان واحد حاملا للنور باسم المسيح بلا خوف، يبقى المسيح في هذا البلد. لكن لا تكونوا جبناء وتتركوا البلد.

نحن نؤمن ان الانسان الصالح، المحب لله، هو خميرة حيثما حل، يجعل بيته مؤمنا ومجتمعه مؤمنا. صلاتي ان يغوص المسيحيون في مسيحهم، في رسالته، رسالة المحبة، ان يغوصوا في التضحية لكي يقال عندما يرى المسيحي ان هذا الانسان هو مسيحي. هذا لا يعني ان اخوتي في هذا البلد الذين يحبون الله ليسوا اخوة لي. هم بالفعل اخوة لأننا نؤمن بأن الله هو في كل انسان. لكن دعائي ان تكونوا دائما قدوة للجميع. واذا تكلموا على اي امر سيئ ان في العمل او في الادارة او في المجتمع، املي ان يكون الانسان الذي يحب المسيح بعيدا عن النقد، محافظا على نفسه وعلى روحه والجسد. جعلكم الله بمحبتكم له خميرة في هذا البلد وحفظ وطننا واحدا موحدا مبنية مؤسساته على الفضيلة والاستقامة والنزاهة، بلدكم يكون موحدا عندما تحبون بعضكم بعضا ويكون كل مواطن حريصا على وطنه حرصه على بيته. بارك الله هذا البلد والعاملين فيه بمحبة واستقامة".